# مشكلة الترجمة في بعض المصطلحات الطبية، حالة مصطلح وبائيات

د. عباس عبد الرحمن أحمد السيد(*)

**مقدمة**

إن العلاقة بين اللغات في مجالات العلوم بصورة عامة والطب والصحة بصفة خاصة تمتاز بنوع من التوافق والقبول والعالمية. أعني بذلك أن اللغات العلمية والمصطلحات نادرًا ما يحدث فيها جدال وخلاف، فلذلك تجد أن هنالك شبه إجماع على المصطلحات المستخدمة اليوم. العوامل الأساسية التي تتحكّم في ذلك معدودة جدًا، أولها : مدى انتشار وسيطرة لغة معينة على المسرح العالمي في مجال العلوم والمجالات الأخرى. وفي وقتنا الحاضر تعتبر اللغة الإنجليزية (بشقيها البريطاني والأمريكي) هي الشائعة والمنتشرة. والعامل الأساسيّ الآخر هو ارتباط الاكتشافات الجديدة بلغة المُكتشِف أو مكان الاكتشاف. ونحن الناطقون باللغة العربية نأخذ جلّ معارفنا الطبية ونمارسها ونتداولها باللغة الإنجليزية. وهذا – بالطبع – ليس خيرًا محضًا ولا شرًّا محضًا، فهناك سلبيات وإيجابيات. ولنتفادى بعض السلبيات ظهرت مبادرات التعريب في الوطن العربيّ في العصر الحديث في سورية منذ مطلع القرن العشرين(1). وبعد ممارسة التعريب، ظهرت مشكلة في الترجمة لاختلاف اللهجات في الدول العربية المختلفة، فكانت مبادرة العراق بتأليف معجم معرّب لتوحيد

(*) اختصاصي صحة عامة.

المصطلحات لعلوم الطب وهو المعجم الطبي الموحد في ستينيات القرن العشرين والذي تبنّت طباعته منظمة الصحة العالمية منذ 1973(2).

ولكن ما زالت هنالك عقبات ومشاكل تواجه حركة التعريب في الجامعات، ففي السودان على سبيل المثال تم تحديد خمس عشرة مسألة تعيق عملية التعريب. من هذه العقبات، صعوبة فهم بعض المراجع العربية(1). ومن أهم التحديات التي تواجه عملية التعريب هي عدم مطابقة المصطلح المعرّب (المُشتَق) لمفهوم المصطلح في اللغة الأم (الإنجليزية) ولمفهومه التطبيقيّ. وفي هذه الورقة سوف نتحدّث عن القصور في مصطلح "وبائيات" الذي هو ترجمة لـ "Epidemiology".

لا رغبة لنا في الحديث عن التعريب وآلياته وطرقه ونجاحه أو قصوره، فذلك باب كبير ويقع خارج تخصّصنا. كما لا نرغب في الحديث عن تاريخ اللغات وجذورها، وما ذكرناه آنفًا هو تمهيد للدخول في موضوع الورقة.

**هدف الورقة**

الهدف الأساسيّ من هذه الورقة هو تسليط الضوء على بعض القصور في مصطلح "وبائيات" كمعادل لمصطلح "Epidemiology"، كما تهدف الورقة أيضًا إلى اقتراح مصطلح مكمّل أو بديل على خلفية التطوّر الكبير الذي حدث في مفهوم وتطبيقات ما يُسمّى ب "علم الوبائيات".

**نبذة تاريخية لعلم المصطلحات وترجمة العلوم الطبية**

إذا رجعنا إلى تاريخ العلوم، فإننا نجد أن سيطرة اللغات أخذت دورات تعاقبت فيها عبر العصور حسب النفوذ العلميّ والسياسيّ وربما الاقتصاديّ. هيمنت اللغة الإغريقية (Greek) في القرنين الخامس والرابع قبل الميلاد على الطب ومصطلحاته وذلك بفضل العالم أبقراط (Hippocrates 460-377)(3،4) بعد ذلك، في القرن الأول الميلادي، بدأ الرومان في تطوير علم الطب باللّغة اللاتينية

فاستفـادوا من الكتابـات الإغريقيـة واجتهـدوا في ذلك بفضـل العالـم (Aulus Cornelius Celsus)(4). وفي العصور الوسطى ظهرت اللغة العربية في ميدان العلوم وخاصة الطب، فقام العرب بترجمة الكتب الإغريقية واللاتينية إلى العربية، وقد أضافوا إلى علم الطب من اكتشافاتهم الخاصة فأصبحت هنالك ثلاث لغات للعلوم، هى : الإغريقية واللاتينية والعربية. ثم اضمحلت اللغة الإغريقية كلغة مخاطبة فانحسر تأثيرها في مجال الطب ولكن بقى في اللغة اللاتينية الكثير من المصطلحات ذات منشإ إغريقى، مثل مصطلحات علم التشريح. وكذلك انحسر دور اللغة العربية في هذا المجال فأصبحت اللاتينية هى اللغة السائدة في علم الطب حتى منتصف القرن التاسع عشر في بعض الدول مثل الدنمارك (1853م)، مع العلم أنها ما زالت تحتوي على الكثير من المصطلحات الإغريقية، إمّا كما هى أو بعد تحويرها لتناسب طريقة الكتابة والنطق اللاتينى(4). ثم بعد ذلك بدأت تظهر لغات وطنية، مثل : الإنجليزية والألمانية والإيطالية ولغات أخرى كثيرة.

أما في العصر الحالى فاللغة الإنجليزية هى المنتشرة، على الرغم من أنّ بعض اللغات القومية تمّ تبنّيها كلغات للطب والعلوم، مثل : الكورية واليابانية، فكثير من الاكتشافات والإضافات في علم الطب أصبحت تأخذ الاسم الإنجليزي(2).

**مصطلح وبائيات**

مصطلح وبائيات ترجمة للمصطلح اللاتينى "Epidemiology"، حسب ما جاء فى المعجم الطبي الموحد(2). والمصلح اللاتيني اصلًا يتكون من ثلاثة مقاطع:

Epi: ويعني فوق أو على،

Demos: ويعني الناس،

Ology: ويعني علم أو دراسة.

وفى "بنك المصطلحات الموحدة"، التابع لمكتب تنسيق التعريب بالمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ورَدَ مصطلح "Epidemiology" في علم البيطرة مترجمًا بـ : علم الأوبئة(5).

منظمة الصحة العالمية رصدت تعريفًا اصطلاحيًّا عمليًّا مطوّلًا وشاملًا للمفهوم الحالي:

"Epidemiology is the study of the distribution and determinants of health-related states or events (including disease), and the application of this study to the control of diseases and other health problems. Various methods can be used to carry out epidemiological investigations: surveillance and descriptive studies can be used to study distribution; analytical studies are used to study determinants."(6)

وترجمة ذلك: "علم الوبائيات هو دراسة توزيع ومحدِّدات الحالات والأحداث ذات العلاقة بالصحة بما في ذلك الأمراض، وتطبيق نتائج هذه الدراسات للتحكم في الأمراض والمشاكل الصحية الأخرى. ويمكن استعمال طرق شتى لإجراء التقصي والفحص الوبائي: فالمسوحات والدراسات الوصفية يمكن استعمالها لدراسة التوزيع، والدراسات التحليلية لدراسة المحدِّدات".

والتعريف الاصطلاحيّ، حسب قاموس أكسفورد، هو:

"The branch of medicine which deals with the incidence, distribution, and possible control of diseases and other factors relating to health".

أي "هو الفرع من علم الطب الذي يهتم بدراسة الأمراض من حيث حدوثُها وتوزيعُها والوسائل الممكنة لمكافحتها وعوامل أخرى ذات علاقة بالصحة"(7). وهنالك إضافات أخرى للمعنى الاصطلاحيّ بعد أن تطوّر مفهوم هذا الفرع من علم الطب ولكن كلها تدور حول المعنى السابق.

ظهر علم ما يُعرف بالوبائيات على يد الطبيب البريطاني جون سنو (John Snow1813-1858)، وذلك عند حدوث انتشار كثيف (وبائي) لمرض الكوليرا في لندن عام 1854م. فقام بالفحص والبحث عن مصدر المرض فوجده

من مصدرٍ للماء، وتحديدًا في يد المضخة(8،9). في تلك الحقبة أصبح مفهوم ما يسمّى بالوبائيات سائدًا كعلم جديد لتقصّي الأمراض- خاصة المعدية - ومعرفة مسبباتها وعدد الإصابات والوفيات واستنباط وسائل للوقاية والمكافحة. ولكن بمرور الزمن أُحدِثت إضافات لهذا العلم من حيث الأهداف والوسائل والاستعمال والتطبيق، فأصبح واسعًا وشاملًا للكثير من طرق البحث والدراسة. وهذا بالطبع في مفهومه الإنجليزي، وتبعه المفهوم باللغة العربية أيضا. ولكن ظلّت المفردة العربية هي لا تعكس هذا التطوّر النظريّ والتطبيقيّ والعمليّ المذهل.

وما يسمّى علم الوبائيات أكثر ما يستعمل في الصحة العامة وطب المجتمع وما يعرف بالممارسة الطبية المبنية على البرهان أو الدليل وبدرجات متفاوتة في أفرُع الطب والصحة الأخرى.

**تفرّعات ومُحدَثات وتطبيقات ما يسمّى "علم الوبائيات".**

كما سبق الذكر، فإنّ علم الوبائيات لم يعد يهتمّ بالأمراض السارية (المعدية) فقط، بل أصبح يهتمّ بدراسة الأمراض غير السارية أيضًا. كما نجده أيضا يُطبَّق في تطوير وتجريب العقاقير والأدوية والأغذية العلاجية والوقائية. كما يدخل في بحث ودراسة العوامل المساعدة على حدوث الأمراض أو عوامل الخطورة، وكذلك العوامل الكابحة أو المانعة لحدوث الأمراض من عوامل بيئية، تغذوية، جسدية، أو سلوكية. ولهذا فإننا اليوم نجد:

1. علم الوبائيات الوصفيّ (Descriptive Epidemiology).
2. علم الوبائيات التحليليّ (Analytical Epidemiology).
3. علم الوبائيات التجريبيّ (Experimental Epidemiology).

وهذه الأقسام تتفرّع إلى طرق مختلفة وعديدة تتناسب من حيث الطريقة العلمية مع الحالة المطلوب بحثها أو المعلومة التي نسعى إلى تحليلها أو الحصول عليها. كما أنّ هذا العلم يحتاج إلى الإحصاء الطبي كمكمّلٍ أساسي.

إذاً نحن لا نتكلّم عن "وبائيات" بالمعنى المفهوم في اللغة العربية بقدر ما هو علم توسّع وأصبح ضروريًّا جدًّا في هذا العصر. فتعريف وباء بالمفهوم العربي هو: "انتشار مرض معين في مجموعة معينة من الناس في فترة محدّدة بمعدل حدوث أكثر مما كان معروفًا في الحالات العادية في ذات المجتمع". فإذا تعاملنا مع المصطلح "وبائيات" بالمعنى العربيّ وأردنا به المعنى والمفهوم العمليّ باللغة الإنجليزية، فإن ذلك سيجعلنا غير مدركين – في الواقع- للجوانب التطبيقية والعملية لهذا العلم. وهذا بالضرورة سيؤدي إلى تقليل إنتاجنا ومشاركتنا الفاعلة في مجال البحوث والدراسات.

هذا الخلط بين المصطلح والمفهوم قد يكون سببه عدم مراجعة المصطلحات ومقابلتها بالمستجدات في مجال الطب كسبب أوّل، ولقلة مساهمتنا في الاكتشافات والتطبيق العمليّ لهذا العلم كسببٍ ثانٍ.

**خلاصة**

خلاصة القول : إنّ المصطلح، مجال الدراسة (علم الوبائيات)، لا يعبّر تعبيرًا دقيقًا عن المفهوم المقصود، ففي حين أن التطبيقات المنبثقة عنه تتطوّر وتزيد نجد أنّ مرادفه العربيّ قاصرًا عن المواكبة.

**مقترح**

بعد هذا السرد والتحليل والتدقيق، نرى أنّه لا بد من تعديل مصطلح "وبائيات" أو اشتقاق مصطلحٍ جديد ليقوم بالتوصيف الصحيح والأقرب – على الأقل- للمعنى التطبيقيّ المراد. لذلك فنحن نقترح أن يسمّى "علم دراسات وبحوث الطب والصحة" ودراسة الوبائيات جزءٌ من ذلك. قد يقول قائل: هذا مصطلح طويل يتألف من ست كلمات ولا يتناسب مع روح اللغة العربية التي تمتاز بالإيجاز والوضوح. نتّفق في أنّه طويل، ولكنه أكثر توصيفًا

ودقّة من المعنى المتداول، وهذا نهجٌ معروفٌ في مجال المصطلحات المتخصّصة على مدى العقود السابقة. إذ إنّه يقع تحت تصنيف المصطلحات المعقدة أو المركبة (complex) والتي تتكوّن من كلمتين أو أكثر حسب تعقيد المفهوم المرا (10). وبالطبع اقتراحنا هذا لا يعني الإلزام ولكنه محاولة للفت الانتباه لهذا القصور المُخِل ودعوة لمراجعته ونقده.

# المراجع


1. عوض أحمد وهاشم حسن. ملاحظات حول تعريب دراسة الطب في السودان، مجلة الصحة العامة السودانية، يوليو 2007، 2(3):195-198. (SJPH).

http://www.sjph.net.sd/files/vol2i3p195-198.pdf

2. World Health Organization WHO. The Unified Medical Dictionery, Fourth edition, Last updated online, June 2009. http://www.emro.who.int/Unified-Medical-Dictionary.html.
3. John H, Dirckx. The Greek and Latin in medical terminology, 2005.
4. Henrik R Wulff, The language of medicine, The journal of the Royal society of medicine. 2004 April; 97(4): 187–188.
5. بنك المصطلحات الموحدة، مكتب تنسيق التعريب، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.

http://www.arabization.org.ma/TermDetails.aspx?term_id=138866&terme=epidemiology.

6. WHO, Health topics, Epidemiology. http://www.who.int/topics/epidemiology/en/
7. Oxford dictionaries. http://oxforddictionaries.com/definition/english/epidemiology?q=Epidemiology.
8. Cerda L J, Valdivia C G. [John Snow, the cholera epidemic and the foundation of modern epidemiology]. Rev Chilena Infectol. 2007 Aug;24(4):331-4 .
9. Leon Gordis. Epidemiology. Fourth edition. Saunders. 2009.
10. حسن درير، نظرة في تطوّر المصطلح اللساني العربي

.http://academia.edu/1349163/